مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 19 عدد: 01 جوان 2023
العنوان: نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد... ص.ص 734- 748.

نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد العربية (1914م- 1920م)

بوقفطان محمد[1]، قرين مولود[2]
جامعة يحي فارس- المدية
boukoftanemed@hotmail.com -1
mouloudgrine@gmail.com -2

تاريخ الإرسال: 2020/03/20؛ تاريخ القبول: 2022/10/18

The end of the Ottoman presence and its repercussions on the Arab countries 1914- 1920

Abstract:
Modern Arab history has been associated with the Ottoman state prominently for more than four centuries, but the Ottoman presence in the Arab countries experienced several tremors in order to separate from the Ottoman sovereignty, all of which were unsuccessful, but the First World War created the conditions for the Arabs to permanently separate from the Ottoman Empire, as the Arab national movement preceded The emergence of this war, so the European countries took advantage of this desire for independence and supported it in every way, which culminated in the Great Arab Revolution in 1916 AD, against the Ottomans, where the boycott and then the armed clash between the Arab and Ottoman sides, and by the end of the war the Arabs achieved their ambition Independence, however, at a time when the Arabs were revolting in pursuit of independence, the European countries agreed to divide the Arab countries at the end of the war, and the Sykes-Picot Agreement on the fate of the Arab countries was followed, followed by the Balfour Declaration, whereby the Jews won Palestine, and finally the San Remo conference, where The Arab countries were formally placed under European control, and it finally ended Ottoman sovereignty over the Arab countries.

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 19 عدد: 01 جوان 2023
العنوان: نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد... *ص.ص 734- 748.*

الملخص:
ارتبط تاريخ العرب الحديث بالدولة العثمانية بشكل بارز لمدة تفوق أربعة قرون، لكن الوجود العثماني في البلاد العربية عرف عدة هزات بغية الانفصال عن السيادة العثمانية باءت كلها بالإخفاق، لكن الحرب العالمية الاولى أوجدت الظروف الملائمة لانفصال العرب نهائيا عن الدولة العثمانية، فقد سبقت الحركة القومية العربية قيام هذه الحرب، فاستغلت الدول الاوربية هذه الرغبة في الاستقلال ودعموها بكل الطرق، والتي توجت بقيام الثورة العربية الكبرى سنة 1916م، ضد العثمانيين حيث كانت القطيعة ثم الصدام المسلح بين الطرفين العربي والعثماني، وبنهاية الحرب حقق العرب طموحهم في الاستقلال، غير أنه في الوقت الذي كان العرب يقوم بثورتهم سعيا للاستقلال كانت الدول الأوربية تتفق فيما بينها لتقسيم البلاد العربية عند نهاية الحرب، فكانت اتفاقية سايكس بيكو حول مصير البلاد العربية، تلاها وعد بلفور الذي بموجبه نال اليهود فلسطين، وأخيرا مؤتمر سان ريمو حيث وضعت البلاد العربية رسميا تحت السيطرة الأوربية، وأنهى السيادة العثمانية على البلاد العربية نهائيا.
الكلمات المفتاحية: الشريف حسين ; الأتراك ; العرب ; الانجليز ; الانتداب

مقدمة:
يعتبر النصف الاول من القرن العشرين مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ العرب، فقد شهدت فيه تحديات كبيرة كان لها أثر عظيم على المنطقة ومصيرها، فخلال سنوات معدودة خرجت المنطقة من سلطة العثمانيين التي قاربت الاربع قرون لتحل محلها سلطة أخرى أجنبية كانت استعمارية عملت على تقسيم المنطقة، ولا تزال تأثيرات هذه الوقائع التي شهدها مطلع القرن العشرين واضحة ليومنا هذا، فهذه الحوادث ـ التي وضعت من قبل الدول الاوربية ـ قد رسمت واقع ومستقبل الوطن العربي، وهو واقع لازال العرب يعانون من تداعياته، وعليه تكون إشكالية الموضع على النحو التالي: ما هي أهم الاحداث التي أدت الى الانفصال، وما مدى التأثير الذي خلفه نهاية الوجود العثماني على البلاد العربية؟

محمد بوقفطان
boukoftanemed@hotmail.com

1/ أوضاع البلاد العربية في ظل الدولة العثمانية:

1/1. بسط السيادة العثمانية على البلاد العربية: ارتبط تاريخ العرب في العصور الحديثة بشكل واضح بالدولة العثمانية ولمدة تقارب أربعة قرون كاملة من 1516م الى غاية 1920م، حيث شهدت البلاد العربية أحداثا مهمة في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر تمثل في التهديد الأوربي (سيار الجميل، 1997م: 88) من جهة والتهديد الصفوي(أنظر التعليق رقم 1) الفارسي من جهة أخرى، وكان ذلك سببا رئيسيا في التوجه العثماني نحو البلاد العربية لضمها. لهذا قام سليم الاول (أنظر التعليق رقم 2) بضم بلاد الشام بعد معركة مرج دابق سنة 1516م، ثم واصل سيره نحو مصر وبعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية 1516م أصبحت مصر بدورها ولاية عثمانية (أحمد زكريا الشلق، 2002م: 28) ليعلن بعدها حكام الحجاز ـ وهو المعروف بأهميته الدينية بالنسبة للمسلمين ـ مبايعتهم الطوعية للسلطان سليم، ثم جاء الدور على الجزائر التي أصبحت إيالة عثمانية بداية من سنة 1518م، وفي خلال القرون الأربعة التالية ظلت معظم البلاد العربية تابعة للسلطنة العثمانية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

إلا أن السياسية العثمانية تباينت في مختلف الولايات العربية التابعة لها حسب أهمية كل منطقة وطبيعتها، ففي مصر اِختار العثمانيون ولاة أكفاء لإدارتها ممن سبق لهم تولي مناصب عليا في الدولة العثمانية واستعانوا في إدارة البلاد ببقايا المماليك (أحمد زكرياء الشلق، 2002م: 91)

أما بقية الولايات فقد سعى العثمانيون لتثبيت سيادتهم عليها عن طريق منح الحكم لعائلات عريقة في المنطقة مثملما حدث في بلاد الشام والعراق، أو بتعيين ولاة قادمين من الاستانة مثلما حصل في بلدان المغرب العربي، وبقي المغرب الاقصى الحالة الوحيدة التي لم تخضع مطلقا للحكم العثماني (محمد عبد الله عودة، 30)

1/ 2 . المحاولات الاولى للانفصال عن الدولة العثمانية:

شهد الحكم العثماني للبلاد العربية عدة مشاكل هددت استقرار وارتباط العرب بالعثمانيين، وأبرز هذه المشاكل المسألة الشرقية،

حيث سعت الدول الاوربية لإنهاء الحكم العثماني على البلاد العربية والسيطرة عليها، ويتجلى ذلك في المحاولات الاجنبية المختلفة لغزو البلاد العربية (مصطفى كامل: 10)، اضافة الى الافكار القومية عن الدولة العثمانية التي تبناها العديد من العرب خاصة في الحجاز وبلاد الشام (علي المحافظة، 1987م: 130)

وكانت الحركة الوهابية (أنظر التعليق رقم 3) أهم مثال عن الرفض العربي للتواجد العثماني في البلاد العربية، حيث قامت هذه الحركة في على نهج إصلاحي ديني، مع إيلاء أهمية كبيرة للعرب باعتبارهم أهم عنصر يجب أن تبنى عليه هذه الدولة (سيار الجميل، 1997: 362)، وتمكنت من بسط سيطرتها على الحجاز وأجزاء من العراق على حساب التواجد العثماني، ولفترة معينة.

من جهة أخرى عرفت مصر خلال عهد محد علي باشا ولما يقارب عقدين من الزمن سيادة معتبرة وتقلصت السيادة العثمانية عليها، لكن التدخل الاوربي كان عاملا رئيسيا في عودة هذه السيادة والتبعية المصرية للسلطان العثماني (فاطمة بوجلطي، 2010/ 2011: 54)، فقد كانت بريطانيا أهم قوة في المنطقة والتي حددت مصيرها في هذا الصراع لصالح الدولة العثمانية فعادت السيادة العثمانية على مصر مجددا (Khaledfahmy, 167).

ومما تجدر اليه الاشارة أن مصر مثلت أهمية كبيرة بالنسبة للانجليز فهي تقع في الطريق الى الهند وبريطانيا لن تفرط في هذا البلد، لذلك اشتد الصراع الاوربي الاستعماري في هذه المنطقة بدءا من الحملة الفرنسية على مصر (1798م/1801م) ثم الحملة الانجليزية 1807م لاحتلالها(محمد عبد الله عودة، 73)، وأخيرا عندما تمكن الانجليز من فرض حمايتهم على مصر رسميا في 1882م، لتظل مستعمرة بريطانية.

2/ الثورة العربية:

1/2. تأثير الحرب العالمية الاولى على البلاد العربية

كان هذا التدخل الاجنبي حاسما في تقرير علاقة الطرفين العثماني والعربي وتقرير مصير هذا الأخير، بداية من القرن التاسع عشر لكن هذا التأثير كان حاسما مطلع القرن العشرين وبالتحديد خلال الحرب

العالمية الاولى 1914م/1918م، حيث كانت البلاد العربية طرفا في هذا الصراع والبلاد العربية مسرحا له (أحمد زكرياء الشلق : 287).
وبالرغم من فشل كل المحاولات العربية للانفصال عن الدولة العثمانية لعوامل مختلفة، غير أن التجربة محل الدراسة سوف تكون حاسمة في تقرير مصير العرب، فقد كان التدخل الاوربي من جهة والضعف الذي عرفته الدولة العثمانية من جهة أخرى عاملا رئيسيا في انهاء الوجود العثماني بالمنطقة وانفصالها نهائيا عن جسد الدولة العثمانية، لكون الدولة العثمانية كانت طرفا في هذه الحرب أمام القوى الاستعمارية التقليدية (فرنسا وبريطانيا).

في ظل هذه الظروف كان هناك توافق بين مساعي الانجليز ومصالحهم في البلاد العربية وهي مصالح استعمارية توسعية وبين فكرة الانفصال والاستقلال عن الدولة العثمانية الذي سعى اليه العرب الساعين لنيل الاستقلال (جورج أنطونيوس: 208)، وباشتراك الدولة العثمانية في الحرب الى جانب الالمان دخلت القضية العربية ـ باعتبار العرب جزء من الدولة العثمانية ـ تلقائيا في نطاق السياسة الاوربية التي سعت لاستمالة العرب وكسب تأييدهم من أجل ضمان الانتصار في الحرب (جورج أنطونيوس: 216)

2/2. الاتفاق بين العرب والانجليز:

خلال أول سنة للحرب العالمية الاولى عرفت الاحداث تطورا ملحوظا عززت التوجه نحو العداوة ثم الصدام والانفصال بين الطرفين العثماني والعربي، فالعثمانيون وجمعية الاتحاد والترقي (أنظر التعليق رقم 4) عززوا قسوتهم اتجاه العرب وخاصة بلاد الشام التي تعرض فيها العرب للتعذيب والنفي والقتل (علي المحافظة، 1987م: 145)، وهذا ما ساهم في دفع العرب واقناعهم بضرورة الثورة ضد العثمانيين، هذا العداء السائد بين الطرفين استغله الاوربيون وعلى رأسهم بريطانيا حتى يشترك العرب الى جانبهم في هذه الحرب، خاصة أنه كان لهم وزن ثقيل فيها، فكانت الخطوات التالية عملية لدفع العرب للاشتراك في الحرب (أحمد زكرياء الشلق، 2002: 288)

ومما تجدر الاشارة اليه أن الشريف حسين (أنظر التعليق رقم 5) شريف مكة إكتسب مكانة معتبرة جعلت العرب يلتفون حوله وتحت قيادته لمواجهة السياسة العثمانية ولزعامة الدولة العربية المنشودة، فقد كانت الحجاز بعيدة عن سيطرة العثمانيين وجيوشهم (كتاب الرائد العربي، 1916م: 88)، فبدأ بالتحضير للقيام بالثورة ضد العثمانيين (جورج انطونيوس، 1987م: 211، 212) ، في هذا الصدد أُعتبرت بريطانيا حليفا مهما بامكانه مساعدة العرب لتحقيق هدفهم، لم يخف هذا على الساسة الانجليز الذين إقتنعوا بضرورة وقوف العرب الى جانبهم لتحقيق الانتصار، وكلف السير هنري مكماهون بالتفاوض مع العرب من أجل تحقيق هذا التحالف (جوزيف حجار، 1999م: 24).
في هذا السياق تبادل الطرفان السير هنري مكماهون (أنظر التعليق رقم 6) والشريف حسين مراسلات عديدة حول الشروط اللازمة للاتفاق بداية من 14 جويلية 1915م، أكد فيها مكماهون اعتراف بريطانيا بالثورة العربية ودعمها له، وكان آخر هذه المراسلات في 20 جانفي 1916م (محمد شريف بديع، 136).
بداية أبدى ممثل الانجليز مكماهونموافقة بلاده المبدئية على شروط العرب للقيام بالثورة والتي مثلت طموحاتهم في الاستقلال، والذي ورد فيما سمي بميثاق دمشق، المتضمن الشروط المطلوبة حتى يؤيد العرب بريطانيا في الحرب، وأبرز بنود هذا الميثاق يتمثل في إعتراف بريطانيا العظمى باستقلال البلاد العربية ضمن منطقة معينة وحماية هذا الاستقلال (جورج انطونيوس، 1987: 243) ، وذلك بعد نهاية الحرب، كانت هذه الوعود والتدخل البريطاني في الشأن العربي الدافع الحاسم والابرز في ثورة العرب، بتوفيرها كل الضمانات الرئيسية واللازمة للنجاح.

3/ نهاية الوجود العثماني في البلاد العربية:

1/3. الثورة العربية ضد الحكم العثماني:

وفي 10 جوان 1916م انطلقت الثورة العربية ضد العثمانيين من الحجاز لتمتد وتشمل بلاد الشام، وكان الضباط العرب الفارين من الجيش العثماني قد ساهموا بشكل كبير في تحقيق الانتصار وذلك بفضل جهودهم في التنظيم والقيادة، وتمكنت في الأشهر الأولى من

الاستيلاء على أهم وأكبر المدن في الحجاز ما عدا المدينة المنورة، والتي سوف تصمد فيها الحامية التركية الى غاية نهاية الحرب العالمية الاولى (محمد شريف بديع، 134)، وعند تحرير دمشق قام الامير فيصل بتشكيل حكومة دستورية عربية بدمشق باسم الشريف حسين ورفعت الاعلام العربية في كامل بلاد الشام، حيث استقبل الجيش العربي بحفاوة من قبل الشاميين منادين ومطالبين بالحرية السياسة واستقلال العرب (محمد شريف بديع، 135).

لذلك نودي بالشريف حسين عند اندلاع الثورة بالخلافة، وتمت مبايعته من قبل معظم العرب كملك وخليفة للعرب، وأعلن الخبر ونشر على مسامع الناس والدول (جورج انطونيوس، 1987م: 311).

يتضح من هذا أن الثورة العربية كانت تمثل اتجاها حقيقيا تبناه العرب وزعمائهم في المشرق من أجل النهضة العربية، وأسهموا بشكل كبير في الانتصار الذي حققه الحلفاء فكان لابد أن ينالوا استقلالهم وحريتهم كبقية الشعوب، خاصة في ظل الوعود والدعوات الاجنبية للشعوب المقهورة والمستعمرة من أجل نيل استقلالهم وحريتهم لتكوين دول وطنية تتمتع بالسيادة الكاملة على أراضيها (محمد شريف بديع: 410).

وفي هذا الصدد تمكن العرب والانجليز من هزيمة العثمانيين وابعادهم عن البلاد العربية، ومع نهاية الحرب العالمية الاولى كانت الدولة العثمانية قد انسحبت رسميا ونهائيا من البلاد العربية لتفتح المجال أمام قوى أخرى للسيطرة على المنطقة.

2/3. معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور:

في الوقت الذي كان فيه العرب يقومون بثورتهم بعد الاتفاق مع الانجليز على منحهم الاستقلال مع نهاية الحرب العالمية الاولى، كانت هناك أحداثا أخرى على درجة كبيرة من الاهمية والخطورة فيما يتعلق بمواقف الدول الأوربية من الثورة العربية وفيما يتعلق بمصير العرب بعد نهاية الحرب، فقد اعتبرت هذه الحرب فرصة مناسبة استغلتها الدول الاوربية أحسن استغلال في تحقيق هدفين رئيسيين أولهما القضاء على الدولة العثمانية وثانيهما تحقيق سيطرتها الاستعمارية على البلاد العربية.

من جانب آخر شهدت سنة 1916م اتفاق سري بين الدول الأوربية الكبرى (فرنسا وبريطانيا وروسيا) من أجل اقتسام مناطق السيطرة بين هذه الدول الكبرى، عرفت باتفاقية (سايكس-بيكو) (أنظر التعليق رقم 7) التي نصت على ما يلي (حسن ياسين علوان، 2012م: 220).

تقسيم البلاد العربية الى مناطق سيطرة ومناطق نفوذ بين فرنسا وبريطانيا، بحيث يكون للحلفاء السيطرة التامة عليها (صالح نجيب، 1958م: 249).

وقد حظيت فلسطين باهتمام خاص من قبل الدول الاوربية، فقد كان لها وضع خاص يختلف عن بقية الدول (Karol SorbyJr, 2006: 46) ، فهذه المنطقة خصصت لتكون وطنا قوميا لليهود، نص على ذلك الوعد البريطاني لليهود المعروف بوعد بلفور (أنظر التعليق رقم 8).

مثلت هاتان الاتفاقيتان (إتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور) خطتان مدبرتان من قبل الانجليز وبقية الحلفاء من أجل انهاء التواجد العثماني في البلاد العربية ليتم بعدها وضع المنطقة تحت السيطرة والاستعمار الاوربيان (محمد شريف بديع: 139)

لاحقا كشفت روسيا البلشفية خبر هذه الاتفاقية الموجهة ضد مصالح العرب (محمد شريف بديع: 137)، وكيف أن الانجليز خدعوا العرب في ذلك، سارع الاتراك للصلح مع العرب لكن الاتفاق السابق بين الانجليز وحلفائهم العرب ظل مستمرا.

فأرسل الشريف حسينإبنه فيصل (أنظر التعليق رقم 9) ممثلا له الى مؤتمر الصلح في باريس، من أجل الدفاع عن حقوق العرب واستقلالهم، لكن الحلفاء تنكروا لمصالح العرب ومطالبهم المشروعة، حيث ابانوا عن نيتهم واتفاقهم فيما يتعلق بتطبيق بنود اتفاقيات سايكس بيكو، والاعتراف بوعد بلفور والعمل على تجسيده، وهذا كله على حساب التطلعات العربية والوعود التي منحت لهم، وظل رد الفعل العربي غير حاسم ولم يرق الى المستوى المطلوب، فبينما حارب العرب العثمانيين وثاروا عليهم، فانهم من جهة أخرى إكتفوا بالمطالب والتنديد فيما يخص السياسة والتوسع الاجنبي في بلادهم، وبذلك ظلت

البلاد العربية تحت اشراف وسيطرة الحلفاء (محمد شريف بديع: 413).

4/ نهاية الوجود العثماني والاحتلال الأجنبي للبلاد العربية:

1/4. تجسيد اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور:

بدأ الحلفاء في تطبيق اتفاقية سايكس بيكو من أجل اتمام سيطرتهم على البلاد العربية، حيث وضعت تحت اِشراف الدول الاوربية وإدارتها أولا تمهيدا لاحتلالها.

ففي مارس 1917م دخلت القوات البريطانية إلى بغداد وسيطرت عليها، ثم استمر التوسع في المناطق المجاورة لتوسيع الاحتلال في باقي العراق (أحمد طربين، 1986: 442) ، ولم تنجح كل المحاولات العربية في القضاء على هذه السيطرة ليستمر هذا الاحتلال.

وكانت البداية في 03 نوفمبر 1917م، حيث قام الانجليز باصدار وعد بلفور الذي تعهدت فيه بريطانيا بحق اليهود في أرض فلسطين، والعمل على تحضير كامل الظروف المناسبة لتوطينهم بها باشراف ودعم من بريطانيا (جميل عطية ابراهيم، 1991م: 32).

اِعتبرت هذه الخطوة تجسيدا لمشروع استعماري بريطاني هو مشروع كامبل بانيرمان حيث قام هذا المشروع على منع اتحاد العرب بزرع جسم غريب بينها يحول دون استقرارها وتعاونها ويكون بمثابة الحارس لمصالح الدول الاستعمارية في المنطقة (علي عبد المنعم شعيب، 2005م: 176).

يتضح من هذا تباين المواقف الدولية المختلفة من هذا الوعد، فالعرب اتفقوا على رفضه والتنديد به باعتباره انكارا واعتداءا صارخا على حقوق العرب، أما الدول الاوربية فقد أيدته وتبنته وعلى رأسهم بريطانيا وذلك بداية من سنة 1918م.

بداية تمكن الانجليز في 09 ديسمبر 1917م من اِحتلال القدس بقيادة الجنرال اللنبيAllenby(أنظر التعليق رقم 10) وبذلك تمت السيطرة على جزء مهم من بلاد الشام والوطن العربي، لتتواصل لاحقا عملية إخضاع باقي البلاد للسيطرة والاحتلال الاجنبي (Karol SorbyJr, 2006: 51)، كما دخل الانجليز مدينة دمشق رفقة الجيوش العربية

ودعت كل الاطراف الى إقامة حكومة عربية بها تتولى حكمها (جورج انطونيوس، 1987م: 341).

أما الجانب الفرنسي فقد بدأ بدوره في تطبيق بنود إتفاقية سايكس بيكو والتي نصت على منح الساحل السوري لها، وأنزلت قواتها العسكرية في بيروت وإحتلالها بتاريخ 08 أكتوبر 1918م، وهو الامر الذي قضى على السيادة العربية للمنطقة وبالتالي بداية الانتداب الفرنسي عليها (عثمان هاشم، 2012م: 22).

وبنهاية الحرب العالمية الاولى وانعقاد مؤتمر الصلح بباريس انتهت تماما فكرة الامة العربية التي نادى بها الزعماء العرب والشعوب العربية وعملوا من أجل تحقيقها بعد تلقيهم وعود وضمانات انجليزية في هذا الصدد (ألبرت حوراني، 350).

2/4. مؤتمر سان ريمو وإقرار الانتداب على بلاد الشام:

وفي مؤتمر سان ريمو المنعقد في 25 نيسان 1920م، اتفق الحلفاء على إقرار نظام الانتداب الثنائي البريطاني الفرنسي على كل من الشام والعراق (فيليب خوري، 1997م: 59)، وذلك حسب النقاط التالية:

1. إقرار الانتداب البريطاني على العراق.
2. تنفيذ وعد بلفور بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني
3. إقرار الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان كدولتين منفصلتين.

من خلال هذا المؤتمر أعلن الانجليز وحلفائهم الفرنسيين أن العرب غير ناضجين سياسيا، وغير قادرين على حكم أنفسهم بانفسهم، ولذلك يجب أن يتم وضعهم تحت الوصاية الاجنبية لقيادتهم نحو الاستقرار الحقيقي (أفيل روشفالد، 2012: 358)، وبذلك منح هذا المؤتمر الشرعية للانتداب الاجنبي (فيليب خوري، 1997م: 63).

وعليه تقدمت الجيوش الفرنسية بقيادة الجنرال غورو من أجل احتلال سوريا، منح للسوريين أربعة أيام من أجل قبول الانتداب دون قيد أوشرط (محمد شريف بديع، 414)، لم يكن العرب وعلى رأسهم فيصل حاكم سوريا قادرين على رد العدوان الفرنسي لذلك أعلنوا قبولهم بالانذار الفرنسي (فيليب خوري، 1997م: 64)، إلا أن

الجيوش الفرنسية سيطرت على عدة مواقع حدودية بين سوريا ولبنان تمهيدا لاحتلال بقية المناطق، فاعلن الشعب السوري رفضه لهذا الاعتداء ونادى بضرورة المقاومة والجهاد (محمد شريف بديع: 414).

بعدها التقى الطرفان الفرنسي والسوري في معركة ميلسون وانهزم السوريون وبذلك دخلت الجيوش الفرنسية مدينة دمشق، فطلبوا من الملك فيصل مغادرة البلاد فغادرها، معلنة بذلك البداية الرسمية للانتداب الفرنسي على سوريا، وزوال أول دولة عربية في بلاد الشام التي اعقبت التواجد العثماني بالمنطقة (عثمان هاشم، 2012م: 47).

أما الانجليز فقد ارتبطت سياستهم بتحقيق التطلعات الصهيونية في فلسطين، والساعية لتأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين كما نص عليه وعد بلفور، فكانت سيطرتهم عليها فيالبداية من أجل توفير الظروف والشروط الملائمة لتجسيد وتحقيق هذا الوعد (أفيل روشفالد، 2012م: 359).

خاتمة:

من خلال ما تم تناوله يمكن القول أن أهم النتائج المتوصل اليها كانت كالتالي:

*أن الوجود العثماني في البلاد العربية له ايجابيات كثيرة، فوجودهم الذي فاق الاربعة قرون كانت له دعائم وأسس تدعمه.

*ان فكرة القومية العربية والدعوة الانفصالية عن العثمانيين كانت مشروعة ومقبولة، لكن تطبيقها على الواقع كان غائبا ولم تنتهي الى النتائج التي أرادها وعمل من أجلها العرب

*إن الاوربيين كانت لهم مصلحة باحتلال البلاد العربية واخضاعها خدمة لمصالحها، وفي هذا الصدد استغلت طموحات العرب ورغبتهم في الاستقلال من أجل اضعاف الطرفين العربي والعثماني.

*إن إحتلال البلاد العربية كان جزءا من المسألة الشرقية التي تهدف الى تفكيك وتقسيم الدولة العثمانية أولا ثم السيطرة عليها لاحقا، وكانت هذه المرحلة استكمالا واتماما لها.

*أن البلاد العربية قد استبدلت حكمها بآخر أكثر قسوة وأشد وطأة، عانى العرب فيها من السيطرة الاوربية، بحيث عملت هذه الدول على زرع الفتن وتقسيم الوطن العربي حتى يظل تابعا وخاضعا للسيطرة.
*أن نهاية الوجود العثماني في البلاد العربية أدى إلى وقوعها تحت السيطرة الاجنبية الاستعمارية، ودخلت المنطقة في دوامة من الصراع دام لعقود، وتقسيم المنطقة سياسيا بين قوى مختلفة.

الإحـــــــالات:

1) الصفويون، نسبة الى الشيخ صفي الدين، وهو مؤسسها في إيران في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وهي دولة شيعية، ازدادت قوتها مع تولي اسماعيل الصفوي، الذي اتجه الى التوسع على حساب الاراضي العثمانية والعربية، خاصة العراق، فكان الصدام مع العثمانيين(محمد عبد الله عودة: 18)
2) سليم الأول ابن السلطان بايزيد الثاني، حكم من (1512م/ إلى 1520م) كان محبوبا من الانكشارية تمرد على والده الذي تنازل له عن الحكم سنة 1512م، عرف بحروبه الكثيرة وفتوحاته، وفي عهد ضمت أجزاء واسعة الى الدولة العثمانية (محمد فريد بك المحامي، 1981م: 186)
3) الوهابية هي أولى حركات الاصلاح الديني في الوطن العربي في العصر الحديث، قامت في نجد ثم توسعت إلى باقي الجزيرة العربية وزعيمها محمد بن عبد الوهاب، وهي تمثل بعث للاتجاه السلفي المحافظ في الفكر الإسلامي (عبد الوهاب الكيالي: 357)
4) هو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية ترجع جذوره الى عهد السلطان عبد العزيز، وفي 1899م شكلت جماعة من طلبة المدرسة الحربية والطبية العسكرية في اسطمبول، منظمة سرية باسم الاتحاد والترقي، وكانت تهدف الى معارضة السلطان عبد الحميد الثاني والتخلص منه لاعادة الحياة الدستورية في الدولة، بدأت في نشر أفكارها ودعوتها سرا (فردوس بنت حافظ جمال الدين، 2013م/ 2014م: 213، 214)
5) الحسين بن علي 1854م/1931م أمير مكة وملك الحجاز ولد في المنفى وعاش فيه، ثم أصبح أميرا على مكة سنة 1908م حيث سعى

للاستقلال بالبلاد العربية، وتحالف لذلك مع انجلترا خلال الحرب العالمية الاولى، لكن الانجليز أخلفوا وعدهم لهم، وتم نفيه سنة 1924م الى جزيرة قبرص وعاش بها بقية حياته (عطية جميل ابراهيم، 1991م: 83)

6) آرثر هنري مكماهون (ARTHUR HENRY McMAHON) 1862م/1920م : سياسي وعسكري بريطاني من أصل ايرلندي ولد في لندن والتحق بالجيش عام 1883م، عمل في افغانستان وايران والهند وعين معتمدا بريطانيا على مصر بين سنتي 1915م/1916م و مندوبا بريطانيا لشؤون الشرق الاوسط خلال مؤتمر الصلح بباريس عام 1919م (عطية جميل ابراهيم، 1991م:17)

7) المسيو ف جورج بيكو كان قد عمل في سوريا قنصلا عاما في السنة السابقة للحرب، أما الانجليزي السير مارك سايكس فقد صنع لنفسه صيتا في دراسة المسائل الشرقية بكتاباته وبرحلاته الكثيرة في طرق الامبراطورية العثمانية ومساربها (جورج انطونيوس، 1987م: 349)

آرثر جيمس بلفور (1848م/1930م) سياسي بريطاني شهير بسبب وعده الشهير من أسرة بريطانية شهيرة، انتمى لحزب المحافظين، وتقلد وظائف عديدة، أبرزها رئاسة الوزراء في بريطانيا سنة 1902م، وأبرز ما خلفه هو وعده الشهير الذي عرف باسمه (عطية جميل ابراهيم، 1991م:101)

9) فيصل الأول (1885م/1933م) ابن الشريف حسين بن علي شريف مكة، إنضم إلى حركة الثورة العربية سنة 1916م، نصب ملكا على سوريا لكن الفرنسيين خلعوه في نفس السنة، ثم ولاه البريطانيون ملكا على العراق (1921م/1933م) اتسمت سياسته بالولاء التام لبريطانيا (عطية جميل ابراهيم، 1991م:92)

10) إدموند اللنبي Edmund Henry Hynman Allenby(1871م/1936م) قائد بريطاني شارك في حرب جنوب إفريقيا وفي الحرب العالمية الاولى، فغزا فلسطين وسوريا، عين مندوبا ساميا لبريطانيا في مصر والسودان، واستقال من منصبه عام 1925م (عطية جميل ابراهيم، 1991م:90).

البيبليوغرافيـــــــــــــــــا

أفيل روشفالد، 2012م، القومية العرقية وسقوط الامبراطوريات، أوروبا الوسطى، وروسيا، والشرق الأوسط (1917 ــ 1923)، ترجمة وتقديم، عاطف معتمد، عزت زيان، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

بديع محمد شريف، المحاسني زكي، عزت أحمد عبد الكريم ، دت، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، دط، مكتبة الانجلو مصرية.

بوجلطيفاطمة، 2010م/ 2011م، انعكاسات الامتيازات الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، إشراف الاستاذ الدكتور الغالي غربي.

جمال الدين فردوس بنت حافظ محمد، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية (1327،1203ه / 1909،1788م) رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،(مرقونة) إشراف الدكتورة أميرة بنت علي وصفي مداح، 2014،2013م.

الجميل سيار، 1997م، تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن

جورج انطونيوس، يقظة العرب، 1987م، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة الدكتور، ناصر الدين الاسد والدكتور احسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

حجار جوزيف، 1999م، سورية بلاد الشام تجزئة وطن، حول إتفاقيات سايكس بيكو، دراسة ملف وثائقي، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.

حوراني ألبرت، دت، الفكر العربي في عصر النهضة (1798م /1939م)، ترجمة كريم عزقول، د ط، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان.

خوري فليب، 1997م، سوريا والانتداب الفرنسي، سياسة القومية العربية 1920م/ 1945م، ط1، ترجمة مؤسسة الابحاث العربية، مؤسسة الابحاث العربية، لبنان.

شعيب علي عبد المنعم، 2005م، التدخل الاجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، ط1، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان.

الشلق أحمد زكرياء، 2002م، العرب والدولة العثمانية، من الخضوع الى المواجهة 1516م/ 1916م، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

صالح نجيب، 1958م، تاريخ العرب السياسي، 1856م/1956م، ط1، دار إقرأ، بيروت، لبنان.

طربين أحمد، 1986م، تاريخ المشرق العربي المعاصر، مديرية الكتب الجامعية، دط، المطبعة الجديدة، دمشق.

عطية جميل ابراهيم، 1991م، صلاح عيسى، صك المؤامرة ، وعد بلفور 02 نوفمبر 1917م، دار الفتى العربي للنشر العربي، القاهرة، مصر.

علوان حسن ياسين، 2012م، الثورة الروسية وأثرها على المشرق العربي والإسلامي 1917م،1924م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور، نوري عبد الحميد العاني، جامعة بغداد.
عودة محمد عبد الله، ابراهيم ياسين الخطيب، دت، تاريخ العرب الحديث، دط، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
كامل مصطفى، دت، المسألة الشرقية، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
كتاب الرائد العربي، 1916م، ثورة العرب الكبرى 1916م، بقلم عضو جمعية عربية شرقية، دط، دت، منشورات الرائد العربي،مطابع ابي الفداء ، سوريا.
الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج7، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
المحافظة علي، 1987م، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، 1798م/ 1914م، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، دط، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق الدكتور إحسان حقي، ط1، 1981م، دار النفائس، بيروت، لبنان.
هاشم عثمان، 2012م، تاريخ سورية الحديث، ط1، رياض الرئيس للكتب والنشر، لبنان.
Karol SorbyJr, 2006, the arab national movement in world war 1, Asian and African studies, 15.
Khaledfahmy, 1998, the era of muhammedalipacha, 1805/1848, the Cambridge history of Egypt.
Nuri yesilyurt, 2006, turning point of Turkish-arab relations: a case study on the hijazrevolt, the Turkishyearbook of international relations, volume 37, 2006, faculty of political sciences, Ankara university, Turkey.

للإحالة على هذا المقال:
- محمد بوقفطان، مولود قرين، (2023)، «نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد العربية (1914م- 1920م)». **المواقف**، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص. ص 734- 748.